

شرف أهل الحديث

شرف أهل الحديث.
ابراهيم عبد الله محمد بن سيف المزروعى.
٢٦ ص، ١٥×٢٠ سم.
١- الحزبية - ٢- المنهج الشرعى فى مواجهة الفتن
٣- غربة الإسلام

فسح وزارة الإعلام رقم: 1/100122/16309

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

إخراج وطباعة

الخدمات الطبعية
المتيزون

A L Motamayzon
For Printing Services

P.O.Box : 1678 - Shj. United Arab Emirates
Tel.:+971 6 5247217 Fax: +971 6 5242463

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران: الآية ١٠٢].

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ [النساء: الآية ١].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يُطع الله ورَسُولَهُ فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ [الأحزاب: الآيتان ٧١، ٧٠].

أما بعد: فإن أصدق الكلام كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

أما بعد : فهذا هو الجزء الثامن من سلسلة دروس ومحاضرات عامة وهو بعنوان " شرف أهل الحديث " بينت فيه أن أهل الحديث هم أهل الحق من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وهم الغرباء وهم الفرقة الناجية، وهم أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكرت فضلهم والبراهين على صحة منهجهم، وذكرت أقوال العلماء في صفاتهم وأن في مقدماتهم الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة. ثم ذكرت علامات وخصائص أهل الحديث وما هي حقيقة الانتساب لهم.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب وأن يكتب لنا ولقارائه الأجر والثواب في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين .،،،

كتبه

إبراهيم عبد الله محمد بن سيف المزروعى

أبو ظبي ص. ب: ٤٢٣٣٩

شرف أهل الحديث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله ، أما بعد :

تمهيد:

إن بعض الناس يقول : إن دعوة أهل الحديث إلى الأخذ بالكتاب
والسنة بدون تقليد أحد معين هي التي جرأتهم على الاجتهاد في
الشريعة والاستغناء عن تقليد المذاهب الأربعة والتمذهب بها .
ويقول أيضاً : إن أهل الحديث لم يكونوا في زمن الصحابة ولا في
زمن التابعين ولا تابع التابعين ، ولم يكن أحد من السابقين متسماً
بأهل الحديث في زمن السلف الصالح ، ومذهب أهل الحديث لا
شك أنه مذهب خامس .

قلت : ولا شك أن قاتل هذا القول ثلاثة من الناس :

(١) إما جاهل بتاريخ أهل الحديث ومن هم؟ وما هي علاماتهم
وما هو فضلهم؟

(٢) وإما مبتدع ضال لا يريد بهم إلا سوء الظن لينفر الناس عنهم ،
ويريد به قطع الطريق عن وصولهم إلى الاهتداء بالكتاب والسنة

(٣) وإما صاحب رأي متعصب لرأيه وهواه أو لمن يقلده

أما الصنف الأول فهم الجهال العوام: الذين يجرون خلف كل
ناعق وهم أعداء لما يجهلون .

وأما الصنف الثاني: فهم المبتدعة بأنواعهم في كل زمان ومكان: وهؤلاء قال فيهم الإمام أبو المظفر السمعاني (ت ٤٨٩): (قد لهج بدم أصحاب الحديث صنفان: أهل الكلام وأهل الرأي، فهم في كل وقت يقصدونهم بالثلب والعيب وينسبونهم إلى الجهل وقلة العلم. وفي الحقيقة ما ثلموا إلا دينهم ولا سعوا إلا في هلاك أنفسهم، لأن الحق عزيز وكل مع عزته يدعيه. نعم إن على الباطل ظلمة وإن على الحق نوراً، ولا يُبصر نور الحق إلا من حشى قلبه بالنور ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ قال: فالمتخبط في ظلمات الهوى لا يوفق للعودة إلى الحق ﴿ كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ من كتاب الانتصار لأصحاب الحديث (١٣).

• قال الأوزاعي رحمه الله (ليس من صاحب بدعة تحدّثه عن رسول الله بخلاف بدعته بحديث إلا أبغض الحديث) رواه الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) في شرف أصحاب الحديث بإسناد حسن .

• قال أحمد بن سنان القطان رحمه الله (ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه) رواه الخطيب البغدادي أيضاً وهو صحيح .

• وقال قتيبة بن سعيد رحمه الله (إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث فإنه على السنة ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع) ذكره الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص ٧٢

• قال عبد القادر الجيلاني رحمه الله (وعلامه الرافضة تسميتهن أهل الحديث ناصبة، وكل ذلك عصبية بهم وغياظ لأهل السنة، ولا اسم لهم إلا اسم واحد وهو أصحاب الحديث ولا يلتصق بهم ما لقبهم به أهل البدع) كتاب الغنية ص ٧١

وأما الصنف الثالث : فهم أهل الرأي المتعصبة لأراء الرجال : وقد ذكرهم الإمام أبو مظفر السمعاني (ت ٤٨٩) في الكلام السابق عن الصنف الثاني ، وهؤلاء قال عنهم العلامة أحمد الدهلوي في كتابه (تاريخ أهل الحديث) : (فإنك إذا قلت لواحد منهم : جاء الحديث الصحيح في تحريم القتال بمكة ، لبادر وقال : في مذهبنا جواز القتال بمكة ، وإذا قلت : جاء الحديث الصحيح بجواز وضع خشبة على جدار الجار ، لقال : مذهبنا عدم الجواز ، وإذا قلت : جاء الحديث الصحيح أن وقت الظهر ما لم يحضر العصر ، لقال : مذهبنا إلى غروب الشمس ، وإذا قلت : جاء الحديث الصحيح في صحة صيام من أكل ناسياً في رمضان ، لبادر وقال : عندنا بطل صومه ولزمه القضاء ، وإذا قلت له : جاء الحديث الصحيح المتفق عليه : " إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين " لبادر يقول : في مذهبنا لا يجوز ركعتان في أثناء الخطبة يوم الجمعة . وإذا قلت له : جاء الحديث المتفق عليه في إلزاق المنكب بمنكب صاحبه ، لبادر أن يقول : في مذهبنا لا يجوز هذا وعلى المصلي أن يبعد قدمه عن صاحبه بقدر أربعة أنامل في الصلاة) انتهى .

قلت : وفي أهل الكلام وأهل الرأي ، وردت أبيات عن السلف ، نذكر منها :

قال أبو مزاحم :

أهل الكلام وأهل الرأي قد جهلوا علم الحديث الذي ينجوه به الرجل
لو أنهم عرفوا الآثار ما انحرفوا عنها إلى غيرها لكنهم جهلوا

وقال أبو بكر بن أبي داود السجستاني:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعياً لعلك تفلح
ولذ بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتريح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أركى وأشرح

قلت: فالذين يذمون أهل الحديث ثلاثة: جاهل ومبتدع وصاحب رأي. أما أهل الحديث فهم أهل الحق وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وهم الغرباء، وهم الفرقة الناجية، وهم الطائفة المنصورة، وهم أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم أهل السنة والجماعة والسلف الصالح. فما هي علاماتهم وخصائصهم؟ وما هي البراهين على صحة منهجهم؟ للإجابة على هذه التساؤلات لا بد من معرفة تاريخ أهل الحديث.

• لا شك أن المسلمين في نصوص القرآن والسنة هم رسول الله وصحابته في أول الأمر، ولما ظهر أهل البدع من الخوارج وغيرهم في أواخر عهد الصحابة، قال ابن عباس: أما نحن فأهل السنة وهم الجماعة الأولى للمسلمين وهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وهم السلف الصالح أيضاً. وحينما ظهر أصحاب الرأي الذين بالغوا في الأخذ بالآراء وقدموا القياس على النصوص في بداية القرن الثاني، قال أهل السنة نحن أهل الحديث، وهذا مشهور عن عبد الله بن المبارك التابعي الجليل وعن علي بن المديني وأحمد بن حنبل والبخاري وغيرهم.

• وسموا أهل الحديث لتبعضهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفظها والعمل بها وتقديمها على كل قول وتمييز صحيحها من ضعيفها .

• قال ابن قتيبة (فأما أصحاب الحديث فإنهم التمسوا الحق من جهته ، وتبعوه من مظلانه ، وتقربوا إلى الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله وطلبهم لأثاره ، وأخباره برأ وبحراً وشرقاً وغرباً) تاويل مختلف الحديث ص ٧١

• قال الشافعي ، رحمه الله ، (القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث : الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) اجتماع الجيوش لابن القيم ص ٥٩

• أصحاب الحديث هم الفرقة الناجية:

قال صلى الله عليه وسلم:

« تفرق أمتي على نيف وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة » فذكر الحديث لأحمد بن حنبل رحمه الله فقال : إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم! صححه سنن ابن حجر في الفتح (٣٠٦/١٣) ورواه الخطيب بسنده في شرف أصحاب الحديث .

• أهل الحديث هم الطائفة المنصورة : قال صلى الله عليه وسلم «لا تزال طائفة من أمتي على الحق، لا يضرهم من خذلهم»
أحمد والترمذي .

قال الترمذي بعد رواية الحديث (قال محمد بن إسماعيل البخاري : قال علي بن المديني : هم أهل الحديث).
قلت: روى الخطيب في شرف أصحاب الحديث بسنده إلى عبد الله بن المبارك رحمه الله قال: هم عندي أصحاب الحديث. وقال أحمد بن سنان قال (هم أهل العلم وأصحاب الآثار).

• أهل الحديث أكثر الناس صلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم : قال أبو نعيم ، شيخ البخاري ، رحمه الله (هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها ، لأنه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما يعرف لهذه العصابة نسخاً وذكراً) ذكره الخطيب بسنده في شرف أصحاب الحديث. وقال سفيان الثوري (لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يصلي عليه ما دام في الكتاب) رواه الخطيب بسنده في شرف أصحاب الحديث .

• أهل الحديث هم أهل الحق : من قال بذلك من أهل العلم ؟
١- قال الإمام أبو المظفر السمعاني (ت٤٨٩) (مما يدل على أن أهل الحديث على حق ، أنك لو طالعت كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم ، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد ، يجرون منه على طريقة لا يحدون عنها ،

قولهم في ذلك واحد وفعلمهم واحد ، لا ترى بينهم اختلافاً ولا تفرقاً في شيء ما ، وهل على الحق دليل أبين من هذا ؟ وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين ، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد ، يبدع بعضهم بعضاً بل يرتقون إلى التكفير) من كتاب الانتصار لأصحاب الحديث ص ٤٥

٢- قال هارون الرشيد رحمه الله (طلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث) الخطيب في شرف أصحاب الحديث .

٣- وساق الخطيب بسنده إلى أحمد بن سنان قال (كان الوليد الكرابيسي خالي ، فلما حضرته الوفاة قال لبنيه : عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإني رأيت الحق معهم) وسنده صحيح .

٤- قال الإمام الشافعي رحمه الله (عليكم بأهل الحديث فإنهم أكثر صواباً من غيرهم) ذكره ابن حجر في تولى التأسيس ص ١١٠ والآداب لابن مفلح (١ / ٢٣٨) .

٥- قال الزعفراني من أكابر أصحاب الشافعي (ما على وجه الأرض قوم أفضل من أصحاب الحديث يتبعون آثار النبي صلى الله عليه وسلم) نقله الذهبي في السير (١٢ / ٢٤٦) .

٦- ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (اعتقاد أهل الحديث هو السنة المحضة لأنه هو الاعتقاد الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم) منهاج السنة (٤ / ٥٩) وقال بعد ذلك (علماء أهل الحديث أعلم بمقاصد الرسول من أتباع الأئمة بمقاصد أئمتهم) ثم قال (هم أجل قدراً من هؤلاء وأعظم صدقاً وأعلاهم منزلة وهم من أعظم الناس صدقاً وأمانة وعلماً) منهاج السنة (٤ / ٥٩)

٧- قال ابن كثير في تفسيره (٥ / ٣٠٧) عند قوله تعالى (

يوم ندعو كل أناس بإمامهم (الإسراء/ ١٧) ، قال نقلاً عن السلف:
هذا أكبر الشرف لأهل الحديث لأن إمامهم النبي صلى الله عليه
وسلم).

قد علمنا مما سبق أن أهل الحديث هم أهل الحق ، فما هي
البراهين على صحة معتقدتهم؟
البراهين على صحة منهج أهل الحديث (مختصر من
كتاب الدهلوي) :

قد ثبت بالأدلة القطعية الصريحة أن أهل الحديث طائفة قديمة من
يوم النبوة كان أولهم الصحابة رضي الله عنهم ، وهذه بعض البراهين
على صحة منهجهم .

١- قال صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرأ سمع مقالتي هذه
فوعاها ، فأداها كما سمعها » حديث متواتر . فشهد لمن سمع الحديث
ووعاه وأداه كما سمعه ، بصحة ما أتى به عنه صلى الله عليه وسلم
وجعلهم عدولاً ، إذ أمرهم بالتبليغ عنه بقوله « ليلغ الشاهد منكم
الغائب » متواتر ، وشهد لهم أيضاً بأنهم قائمون منصورون بالحق إلى
قيام الساعة في الحديث المتفق عليه . فهذه الأخبار منه صلى الله عليه
وسلم من أعلام النبوة بصيانة الحديث وحفظه وتبليغه وعدالة ناقله
نقلاً صحيحاً تاماً . وأول من قام بذلك الصحابة وهم أول من لقب
بأهل الحديث في حياتهم وبعد مماتهم ، فثبت بهذا البرهان أن طريقة
طائفة أهل الحديث ليست بمذهب جديد بل هي أصل الأصول الذي
كان عليه رسول الله وصحابته .

٢- قال الشعبي التابعي الجليل ، رحمه الله (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ، ما حدثت إلا بما أجمع عليه أهل الحديث) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٧٣) ، وثبت أنه أدرك خمسمائة من الصحابة وسمع من ثمانية وأربعين منهم - تهذيب التهذيب (٥/٣٧) وأخذ العلم عنهم ولذا ذكرهم بلقبهم فهم أهل الحديث ، وهذا فيه دليل واضح على أن الصحابة رضي الله عنهم ، أول من لقب بأهل الحديث إلى يومنا هذا.

٣- أن جميع أهل البلاد التي افتتحها الصحابة كانوا متصفين بلقب أهل الحديث كما قال أبو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي في كتابه أصول الإسلام (١/٣١٧) (أن ثغور الروم والجزيرة والشام وأذربيجان كل أهلها كانوا على مذهب أهل الحديث وكذلك ثغور أفريقية الأندلس واليمن) فالفاتحون الصحابة نشروا المذهب الحق قبل ظهور التمدد والفرق وبقي الناس عاملين بالحديث غير مقلدين في الدين حتى جاءت المذاهب والفرق فظهر أن مذهب أهل الحديث ليس بمذهب جديد بل هو أصل الأصول .

٤- التابعون أخذوا علم الحديث عن الصحابة، انصفوا به، وكان يُقال لهم في عصرهم : أهل الحديث وأصحاب الحديث قبل ظهور التمدد والفرق :

• ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/٩٧) أن الخليفة عبد الملك بن مروان أملى أربعمائة حديث على الإمام الزهري ، فقال : أتم أصحاب الحديث .

• وذكر الخطيب في تاريخ بغداد (١٣/٣٤٥) و(١٤/١٠٥) بإسناد إلى ابن عمار قال : (موازين أصحاب الحديث من الكوفيين والمدنيين

عبد الملك بن أبي سليمان وعاصم الأحول وعبيد الله بن عمر ويحيى بن سعيد الأنصاري) والمعروف أن هؤلاء جميعاً من التابعين وقد حدثوا عن الصحابة ، فالتابعون كان يقال لهم أهل الحديث في عصرهم .
٥- أتباع التابعين أخذوا علم الحديث من التابعين وكانوا يتسمون بأهل الحديث ، ويفخرون به ويفرحون ، وهذه بعض أقوالهم :

• قال يزيد بن هارون (أصحاب الحديث قد آذوني - يعني في القراءة - وإذا غابوا عني غموني) ذكره الخطيب في شرف أصحاب الحديث
ص ١٠٤

• قال سفيان الثوري (الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض) وقال أيضاً (ان أهل الحديث لو لم يأتوني لأتيتهم في بيوتهم) كتاب البغدادي شرف أصحاب الحديث ص ١٠٥ ، وسفيان الثوري شيخ الأوزاعي ومالك وابن المبارك وشعبة وسفيان بن عيينة وغيرهم .

• قال سفيان بن عيينة (ما أرى طول عمري هذا إلا من كثرة دعاء أصحاب الحديث) المرجع السابق ص ٥٢ ، سفيان بن عيينة أدرك أكثر من ثمانين تابعياً وكان يُعد من حكماء أهل الحديث - تاريخ بغداد (١٧٩ / ٩)

• قال أحمد بن حنبل ، رحمه الله ، (إن شعبة كان من أشد أصحاب الحديث) شرف أصحاب الحديث ص ١٦

مما سبق يتبين لنا ابتداء أهل الحديث من يوم النبوة والإسلام ، فأولهم الصحابة والتابعون ولا يزال لقبهم أهل الحديث قرناً بعد قرن إلى قيام

الساعة فلاخرهم كمثل أولهم ، كما نقله الحافظ السيوطي على ما رواه المقدسي في كتاب الحجّة بإسناد متصل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن في آخر أمتي قوماً يعطون من الأجر مثل ما لأولهم » قال علي حسن عبد الحميد (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه بسند ضعيف وله شواهد فهو به حسن إن شاء الله) ص ٣٤٤ من كتاب تاريخ أهل الحديث للدهلوي ، فقيل لإبراهيم بن موسى : من هم؟ قال: أهل الحديث . شرف أصحاب الحديث ص ٤٦

٦- إن الأئمة الأربعة، رحمهم الله، كانوا على مذهب أهل الحديث:

• فالإمام أبو حنيفة ، رحمه الله ، كان على مذهب الحديث الصحيح: قال أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه أصول الدين (١/٣١٣) وأصل أبي حنيفة في الكلام كأصول أصحاب الحديث إلا في مسألتين) فهو القائل، رحمه الله (إذا صح الحديث فهو مذهبي) حاشية ابن عابدين (١/٦٣) فثبت أن الإمام أبو حنيفة كان في العقائد والأصول وفي تحريم التقليد كمذهب أهل الحديث .

• والإمام مالك ، رحمه الله ، كان إمام أهل الحديث في عصره قال الإمام مسلم في صحيحه (١/٥٩) (أئمة أهل الحديث مثل مالك بن أنس وشعبة وسفيان) .

• والإمام الشافعي، رحمه الله ، كان على مذهب أهل الحديث
قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات (١/٤٤) في ترجمة
الشافعي (ثم رحل إلى العراق ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهل
الحديث).

• وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤/١٣٤) (ثم
إن الإمام الشافعي، رحمه الله ، أخذ عن مالك ، رحمه الله ، ثم كتب
كتب أهل العراق وأخذ مذهب أهل الحديث واختاره لنفسه) وروى
الخطيب بسنده إلى الشافعي قال (إذا رأيت رجلاً من أهل الحديث
فكأنني رأيت النبي حياً) شرف أصحاب الحديث ص ٤٧

• أما أحمد بن حنبل ، رحمه الله ، فهو إمام أهل الحديث بالاتفاق
كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤/١٤٣) فثبت أن
الأئمة الأربعة متفقون على وجوب اتباع الكتاب والسنة دون تقليد
ولم يرضوا أن يتمذهب أحد بمذهبهم ولم يعجزوا التقليد في الدين.

• روى الحاكم بإسناد صحيح : كان الإمام أحمد يقول (لا تقلد
مالكاً ولا الأوزاعي ولا النخعي ، وخذ الأحكام من حيث أخذوا ،
من الكتاب والسنة) إعلام الموقعين لابن القيم (٢/٣٩٢).

• وروى الحاكم والبيهقي عن الشافعي أنه قال للمزني (لا تقلدني
في كل ما أقول ، لا حجة في قول أحد دون رسول الله) البراقيت
والجواهر للشعراني ص ٢٤٤

• وروى الإمام ناصر السنة الفلاني في الإيقاظ صـ ١٠٢ بإسناد متصل إلى الإمام مالك قال (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي ، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه).

• وذكر الفلاني أيضاً صـ ٧٣ عن أبي حنيفة ، رحمه الله ، قال (لا يحل لأحد أن يعمل بأقوالنا ما لم يعلم من أين قلنا) وفي قول الإمام صراحة أنه لا يباح لأحد أن يعمل بقول الإمام بغير أن يعلم دليل قوله.

فعلما مما سبق أن الأئمة الأربعة كانوا على منهاج من مضى قبلهم من أهل الحديث

وقد يقول قائل : توجد أقوال منسوبة إلى الأئمة الأربعة وهي مخالفة للنصوص الصريحة ؟ نقول له :
أولاً : هذه الأقوال إما أن تكون موضوعة عليهم منسوبة إليهم بالقصد والخطأ :

• فقد ذكر في مذهب الشافعي أنه يقول بأن إتيان المرأة في دبرها حلال بالقياس وهذا كذب عليه ، قال الربيع تلميذ الشافعي (والله الذي لا إله إلا هو لقد كذب ابن الحكم على الشافعي في ذلك) تفسير ابن كثير (١/٣٩٧)

• وذكر عن مالك أنه أباح نكاح المتعة ومذهب مالك تحريم ذلك
كما قال ابن عبد البر في التمهيد (١٢/ ١٠)

• وذكر الخطيب في تاريخ بغداد (١٣٥/ ١٤) أن أبا حنيفة قال
لأبي يوسف (ويحهم كم يكذبون عليّ في هذه الكتب ما لم أقل).

• وقال ملا مين الدين الحنفي في دراسات اللبيب ص ١٥٦ (وليس
كل ما يُنسب إلى الأئمة الأربعة وينقل في كتب مذهبهم ثابت النسبة
إليهم ، بل أكثر ذلك مما ارتكبه من غلب عليه الرأي من أتباعهم)

ثانياً : هذه الأقوال لو صحت عنهم لعذرناهم لعدم وصول الحديث
إليهم أو عدم صحته عندهم ولقد ذكر شارح مقدمة ابن رشد أن نسبة
بعض ما في المدونة إلى مالك لا يصح ومثل بمسألة السدل في الصلاة
المنافية لقول الإمام مالك في الموطأ عن القبض .

٧- البرهان السابع على صحة منهج أهل الحديث : أن كثيراً من
تلاميذ الأئمة الأربعة كذلك ماتوا على مذهب أهل الحديث ولم
يقلدوا إمامهم في الدين بل خالفوهم في الأصول والفروع عند ظهور
الحق.

• قال الشهرستاني في (الملل والنحل) : إن المجتهدين محصورون
في صنفين : أصحاب الحديث وأصحاب الرأي ، فأصحاب الحديث
هم أصحاب مالك وأصحاب الشافعي وأصحاب الثوري وأصحاب
أحمد بن حنبل ... وثبت عن كثير من تلاميذ الأئمة أنهم خالفوا
أصولهم حينما ظهر الحق.

٨- أن كثير من العلماء الأفاضل قد رجعوا عمّا كانوا عليه من التمهيد والتقليد إلى مذهب أهل الحديث ، ومنهم علي القارئ وابن المقرئ وعبد القادر الجيلاني والسلطان الغزنوي ... وغيرهم.

٩- إن الأئمة الأعلام من التابعين وأتباعهم الذين كانوا في عصر الأئمة الأربعة أو بعدهم مثل الأئمة أنفسهم وتلامذتهم ، والأئمة الأوزاعي والليث بن سعد وربيعة الرأي والدارقطني والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه والطبري وابن خزيمة وابن حبان والخطيب البغدادي وابن الجوزي وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وأمثالهم كثير ، كانوا جميعاً على مذهب أهل الحديث ولم يكونوا مقلدين للأشخاص والمذاهب ودليل ذلك أنهم كانوا من نقاد الحديث ونقدوا مسائل المذاهب الأربعة في تصنيفاتهم وأجمعوا على اتباع الكتاب والسنة دون التقليد في الدين وقاموا هم ومن اتبعهم من الناس على مذهب أهل الحديث ، جيلاً فجيل إلى يومنا هذا ، وهذا يُعد من أكبر الأدلة على أنهم أهل الحق وانهم الطائفة القائمة بأمر الله .

فبهذه البراهين تبين لنا أن طائفة أهل الحديث هم أهل الحق وأن طريقتهم ليست بمذهب خامس ولا جديد بل هم من يوم الإسلام على أصل الإسلام الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولهم الصحابة ، وأنهم هم المتمسكون بالكتاب والسنة في الحقيقة لأن رسول الله شهد لهم بصحة ما أتوا به عنه من عصره إلى قيام الساعة عندما قال : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » متفق عليه .

وهم طائفة أهل الحديث كما قرره جماهير العلماء قديماً وحديثاً
ومنهم العلماء ومنهم طلبة العلم ومنهم العوام .

علامات وخصائص أهل الحديث:-

١- محبة القرآن والحديث واتباعهما ظاهراً وباطناً. قال شيخ
الإسلام ابن تيمية (أدنى خصلة لأهل الحديث محبة القرآن والحديث
والبحث عنهما والعمل بما علموه منهما) فتاوى ابن تيمية (٥٩/٤)

وقال أيضاً (وهم أعلم الناس بأقوال رسول الله وأحواله، وأعظمهم
تمييزاً بين صحيحها وسقيمها، وأتمتهم فقهاء فيها تصديقاً وعملاً وحباً
وموالاته لمن والها ومعاداة لمن عادها) الفتاوى (٣/٣٤٧)

٢- أهل الحديث والسنة ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم، لا يتعصبون لمذهب ولا جماعة ولا حزب
وإمام ولا قبيلة ولا وطن ولا مدينة ولا غيرها ، وإمامهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم . قال ابن كثير في تفسيره (٥/٣٠٧) عند قوله
تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء/١٧]

قال نقلاً عن السلف (هذا أكبر الشرف لأهل الحديث لأن إمامهم
النبي صلى الله عليه وسلم) رغم ذلك فهم يحبون الأئمة وعلماء
الإسلام ويعتبرونهم أكرم هذه الأمة وخيرتها بل يرون أن احترامهم
واجب وفضلهم كبير وعلمهم واسع ولا يستغنون عن اجتهاداتهم
لفهم الكتاب والسنة.

٣- أهل الحديث والسنة يحافظون على جماعة المسلمين ويلتزمون
الطاعة في المعروف ، فهم مجتمعون على وجوب السمع والطاعة لولاة
الأمر من المسلمين في غير معصية : في صحيح مسلم (٣/١٤٧٦)

عن حذيفة مرفوعاً (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بستتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان الإنس) قال : قلت : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال : « تسمع وتطيع للأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع »
٤- أهل الحديث والسنة يحكمون الكتاب والسنة في كل مسألة في حياتهم فهم يعملون بقوله تعالى ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ وهم لا يعارضون القرآن والسنة بعقل أو رأي أو قياس أو قول ونحو ذلك .

٥- اشتغالهم بالحديث تعلماً وعملاً وتعليماً : قال أبو مظفر السمعاني (ت ٤٨٩) (رأينا أصحاب الحديث للسنة أطلب وفيها أرغب ولها أجمع وأخذوها من معادنها وجمعوها من مظانها وحفظوها ودعوا إلى اتباعها وعابوا من خالفها) ثم قال (فتدبر رحمك الله) أي جعل حكم من أفنى عمره في طلب آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ألف الصحف وفصل الصحيح والسقيم ثم استعمل آثاره كلها حتى فيما عدا العبادات من أكله وطعامه وشرابه ونومه ويقظته ودخوله وخروجه وجميع سيرته وسننه، ثم دعا الناس إلى ذلك ... كمن أفنى عمره في اتباع أهوائه وأرائه وخواطره؟ فانظر أي الفريقين أحق بأن يُنسب إلى اتباع السنة) الانتصار لأصحاب الحديث
ص ٥٢

فما هي حقيقة الانتساب للسلف أهل الحديث؟ أن يتعلم منهجهم وعقيدتهم عن طريق حضور مجالس العلم ومطالعة كتبهم، ثم يعمل بهذا المنهج ويُعلمه للناس، ويصبر على ذلك .

أين هم أهل الحديث هذه الأيام؟: أهل الحديث هم أهل السنة وشعارهم أتباع السلف الصالح وترك البدع. قال الإمام الأصبهاني - من علماء القرن الخامس - (شعار أهل السنة أتباع السلف الصالح وتركهم كل ما هو مبتدع ومحدث) الحجة في بيان المحجة (١/٣٦٤).

إذاً أهل الحديث هم أتباع السلف الصالح ، والسلف هم الصحابة وأهل القرون الثلاثة الأولى ومن انتسب إليهم يُسمى (سلفي) فالذي يلتزم بنصوص الكتاب والسنة ويفهمهما بفهم السلف الصالح يُسمى (سلفي) وقد أثبت هذه التسمية كثير من الأئمة الذين ألفوا في العقيدة ومنهم :

• الحافظ اسماعيل الأصبهاني: فقد كرر ذكر مذهب السلف مرات كثيرة في كتابه الحجة في بيان المحجة .

• وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً) الفتاوى (٤/١٤٩) وهو رحمه الله يلتزم ذكر السلف لتمييز عقيدتهم عن الفرق المبتدعة ، ففي الفتوى الحموية تكررت لفظة السلف أكثر من ثلاث وثلاثين مرة . فأهل الحديث في هذا الزمن هم السلفيون أتباع السلف الصالح ، والنسبة إلى السلف نسبة قديمة جداً ، وليست من الخزبية في شيء ولا يجوز أن تقارن بالشعارات والأحزاب الوليدة . والمنهج السلفي لم يؤسسها فلان وفلان وإنما هو عقيدة خالصة وشريعة قديمة أرحاها الله إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وطبقها مع صحبه الكرام وتبعهم

على ذلك التابعون بإحسان .

• يقول بكر أبو زيد (في حكم الانتماء ص ٣٠) (كان المسلمون وهم الصحابة ليس لهم اسم يتميزون به ، ولما حصلت الفرق الضالة (أهل البدع) ظهرت ألقاب المسلمين التي تميزهم عن أهل البدع كأهل السنة والجماعة والسلف وأهل الحديث وأهل الأثر ... وهذه الألقاب الشريفة تخالف أي لقب كان لأي فرقة كانت من وجوه ... [فذكر خمسة وجوه]

فأهل الحديث ليسوا مذهباً جديداً إنما هم أصل الإسلام وهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وهم أهل الحق وهم أتباع السلف الصالح ، فلا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق .

ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .،،،

فهرس

رقم الصفحة	العنوان
٥-٦	مقدمة.
٧-١١	تمهيد.
١١-١٤	أصحاب الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة أصحاب الحديث هم أهل الحق.
١٤-٢١	البراهين على صحة معتقد أهل الحديث.
٢٢-٢٣	علامات وخصائص أهل الحديث.
٢٣-٢٥	حقيقة الانتساب للسلف أهل الحديث.

